

3. AUFLAGE

überarbeitet und
ergänzt

FRAUEN VERGEBT UNS



WAS WIR MÄNNER
WIEDERGUTMACHEN MÜSSEN.
ZUR ROLLE VON FRAU UND MANN
HANS-JÖRG RONSdorf

(غلاف الكتاب: «Frauen vergibt uns» («أيتها النساء، سامحننا!»)، الطبعة الثالثة منقّحة ومزيدة – ما يجب علينا نحن الرجال أن نُصلحه. عن دور المرأة والرجل – Hans-Jörg Ronsdorf)

أيتها النساء، سامحننا!

ما يجب علينا نحن الرجال أن نُصلحه

عن دور المرأة والرجل

Hans-Jörg Ronsdorf

يمكن طلب النسخة الورقية عبر www.frauen-vergebt-uns.de

بسعر € 13,80 مضافًا إليه أجرة البريد.

الطبعة الثالثة الموسّعة، نوفمبر/تشرين الثاني 2021

© Hans-Jörg Ronsdorf – جميع الحقوق محفوظة.

Albis 6 1/2

Sulzberg 87477

التنضيد: Hans-Jörg Ronsdorf، باستخدام Papyrus Autor

للتواصل بالبريد الإلكتروني: hj-ronsdorf@t-online.de

ISBN 978-3-9820715-5-8

تصميم الغلاف: توبياس شترىكر (Tobias Stricker)

الرسوم: لورا-كريستين رونسدورف (Laura-Kristin Ronsdorf)

الطباعة: www.wir-machen-druck.de

ترجمة الكتاب المقدس المستعملة، ما لم يُذكر غير ذلك:

Elberfelder Übersetzung، Edition CSV Hückeswagen (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس)

إلى زوجتي الحبيبة،

إلى بناتي الرائعات،

إلى أمي الموقّرة،

إلى جدّاتي،

إلى أختي،

إلى أخواتي

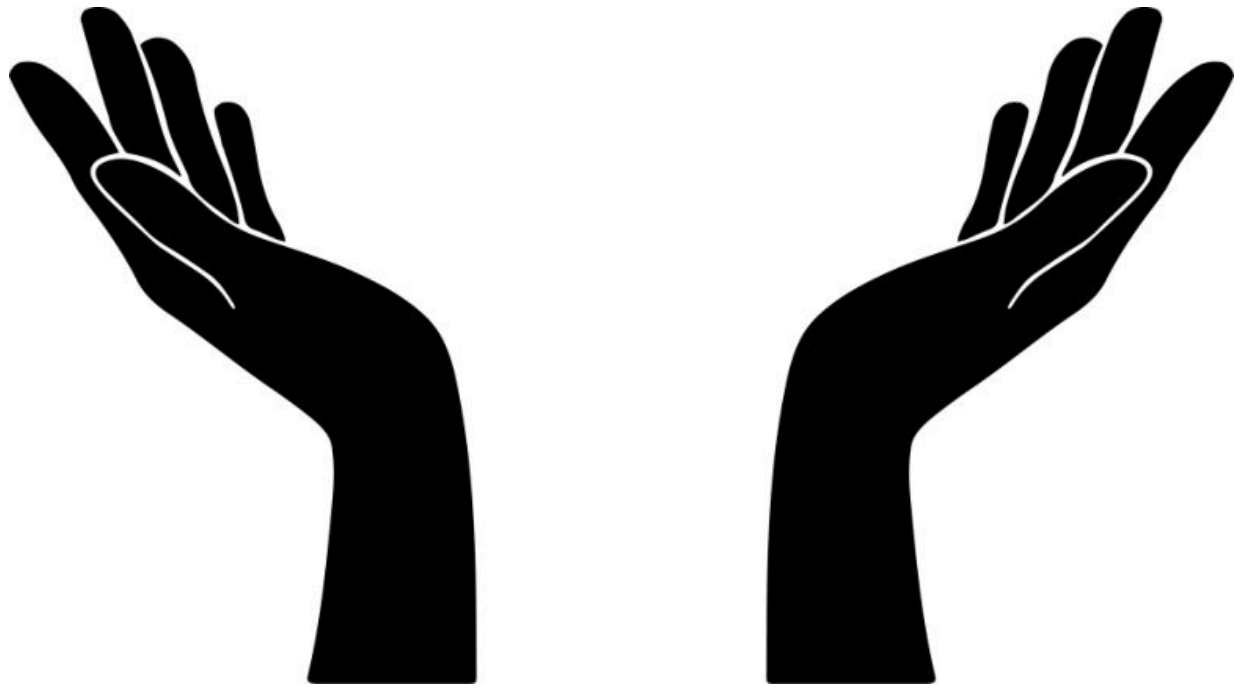
وصديقاتي في المسيح،

إلى كل بنات حواء،

اللواتي عملت معهن

في ملكوت الله

وسأظلّ أخدم معهن.



الصفحة	المحتويات
13	1 مقدمة
17	1.1 مقدمة الطبعة الثانية الموسعة
18	1.2 من يكتب هذا الكتاب
24	2 الخلق والسقوط
25	2.1 كيف بدأ كل شيء
26	2.1.1 عمل اليوم السادس
27	2.1.2 الإنسان: صورة الله – imago Dei
28	2.1.3 الإنسان ذكراً وأنثى
29	2.1.4 الإنسان ومهمة الله
31	2.1.5 خلق آدم وحواء
32	2.1.6 استطراد قصير عن الكلمات المفتاحية العبرية
33	2.1.7 آدم يحتاج إلى معونة
36	2.1.8 خلق حواء
37	2.1.9 من الضلع
39	2.1.10 «امرأة» لأنها من «امرء» (Männin)
41	2.1.11 عطية أحدهما للآخر
44	2.2 سقوط الرجل والمرأة
47	2.2.1 جواب حواء

الصفحة	المحتويات
48	2.2.2 تعب حواء وحبّلها وإخضاعها
53	2.2.3 إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك
57	2.3 اعتراضات على المساواة
61	2.4 الفروق وتوزيع الأدوار
65	2.5 نظام الخليقة
68	2.5.1 من جنة عدن إلى أورشليم الجديدة
69	2.6 وهو يسود عليك – التاريخ
70	2.6.1 العصور القديمة
71	2.6.2 أرسطو
73	2.6.3 المرأة ملّكا ومُقتنّى
74	2.6.4 النظام الأبوي
75	2.6.5 التأثير اليوناني في الفكر اليهودي
76	2.6.6 آباء الكنيسة
78	2.6.7 الإصلاح
80	2.6.8 الحركة العلمانية لحقوق المرأة
84	3 يسوع المسيح والنساء
86	3.1 تلميذات خادمت
87	3.2 على النساء أن يتعلّمن
87	3.3 الجميع متساوون
88	3.4 الحيض لم يعد نجاسة
89	3.5 منبوذة ثم موجودة
90	3.6 الزنى يحتاج إلى اثنين
92	3.7 الوقوف مستقيمة بكامل القامة
93	3.8 لا ازدواجية في المعايير
93	3.9 نعمة بلا حدود
95	3.10 الصليب: أين الرجال؟
96	3.11 مريم الرسول
100	4 بولس صديق النساء
101	4.1 ليدية

المحتويات	الصفحة
4.2 فيبي	103
4.3 بريسكا	105
4.4 يونيا	106
4.5 مريم، تريفينا وتريفوسا، برسيس	108
4.6 أفودية وستيخي	109
4.7 خلوي	109
4.8 نمفاس	110
4.9 بولس الأم المرضعة	112
5 الرجل والمرأة في الزواج	115
5.1 البيت في العصور القديمة وقواعده	115
5.1.1 قوائم الواجبات المنزلية في العهد الجديد	117
5.1.2 أثر قوائم الواجبات المنزلية المسيحية	118
5.1.3 قائمة الواجبات المنزلية في أفسس 5	120
5.1.4 سبب الخضوع المتبادل	121
5.1.5 توجيهات للحياة المسيحية – اليوم	124
5.1.6 المرأة في البيت القديم	125
5.2 الرأس والخضوع: أفسس 5	127
5.2.1 الرأس	128
5.2.2 العائلة في العصور القديمة	128
5.2.3 الأخذ بالحرف؟	129
5.2.4 الوضع في السياق	132
5.2.5 مرة أخرى: الرأس	133
5.2.6 استنتاجات	135
5.3 أن تكون خاضعاً	138
5.3.1 الخلاصة	145
6 الرجل والمرأة في الكنيسة	149
6.1 1 كورنثوس 11 – الرأس والشعر والبرقع	152
6.1.1 مبادئ وملاحظات لتفسير النصّ	153
6.1.2 نطاق سريان النصّ	154

المحتويات	الصفحة
6.1.3 ثلاثة أزواج لكلٍ منها رأس	156
6.1.4 ماذا يعني الرأس؟	157
6.1.5 غطاء الرأس في كورنثوس	162
6.1.6 أن يكون على الرأس علامة سلطان؟	166
6.1.7 الأهمية الراهنة	167
6.1.8 نقل تفسيري	168
6.1.9 الختام والملخص	171
6.1.10 قراءة أخرى لـ 1 كورنثوس 11	173
6.1.11 أمثلة على الاقتباسات	173
6.1.12 ترجمة بديلة لـ 1 كورنثوس 11: 2-16	175
6.1.13 الخلاصة	177
6.2 لا الكلام، بل الصمت	182
6.2.1 أسئلة	183
6.2.2 حيرة في نهاية الأصحاح	185
6.2.3 قراءة الاقتباس	186
6.2.4 قانون روماني؟	190
6.2.5 حاشا!	191
6.2.6 تفسيرات معقولة أخرى	192
6.2.7 نساء مطيعات	195
6.3 هل يجوز للنساء أن يعلمن؟	199
6.3.1 النص 1 تيموثاوس 2: 8-15	200
6.3.2 الوضع التاريخي في أفسس	201
6.3.3 الإطار	203
6.3.4 الصلاة في كل مكان، الغضب والزينة	204
6.3.5 التعلم بسكوت وخضوع	206
6.3.6 لا تعلم ولا تتسلط على الرجل	207
6.3.7 هل التعليم هو التسلط؟	207
6.3.8 ماذا يعني «يتسلط»؟	209
6.3.9 آدم وحواء في أفسس	212

المحتويات	الصفحة
6.3.10 لست آذن الآن	213
6.3.11 الخلاص بولادة الأولاد؟	214
6.3.12 1 تيموثاوس اليوم	216
6.3.13 استنتاجات	217
6.3.14 نقل تفسيري لنصّ تيموثاوس	218
6.4 وصايا عامّة ووصايا مرتبطة بزمانها	220
6.4.1 الحرفية الكتابية و Sola Scriptura	221
6.4.2 الأخذ بالحرف والمعنى الحرفي	224
6.5 كاهنات وشيخات وشمّاسات	225
6.5.1 الكهنوت العامّ	226
6.5.2 شيوخ وشيخات	227
6.5.3 هي تبتغي عملاً صالحاً	228
6.5.4 شمّاسات	230
6.5.5 واعظات	232
6.5.6 خلاصة	234
7 «واحد في المسيح»: غلاطية 3: 28	236
7.1 ماذا يقول النصّ	237
7.2 ما لا يقوله النصّ مباشرة	238
7.3 ما يقوله النصّ مع ذلك بطريقة غير مباشرة	239
7.4 يهودي ويوناني	240
7.5 عبد وحرّ	240
7.6 معلومات عن العبودية	241
7.7 رجل وامرأة	242
7.8 أرضي وروحي؟	243
7.9 ليس ذكر وأنثى	244
7.10 ملخّص وخلاصة	245
8 الله الآب والابن والروح القدس	247
8.1 هل الله ذكر؟	248
8.2 لا تصنع لك تمثالاً	250

الصفحة	المحتويات
251	8.3 صور أنثوية لله
252	8.4 الآب والابن
253	8.5 خضوع الابن الأزلي؟
256	8.6 يسوع وتلاميذه الاثنا عشر
258	8.7 الخلاصة
259	9 اعترافي بذنبي
264	9.1 الخلاصة والتطلّع إلى المستقبل
268	9.1.1 ملاحظات ونصائح
271	10 الفرق
275	11 كلمات ختامية من قراء مختلفين
275	11.1 النظرة الحرّة قد غطاها النبات!
278	11.2 ما الذي كان يمكن أن يكون!
280	11.3 «مسألة المرأة» و«المحبة الأخوية»
282	11.4 التغيير
284	12 مرافعة ختامية: هل مسألة المرأة مهمّة إلى هذا الحدّ؟
284	12.1 الأمر لا يتعلّق ببعض الخدمات (الممنوعة)
285	12.2 ما يشعر به الرجال وما لا يشعرون به
286	12.3 كيف نقرأ الكتاب المقدس في مسألة المرأة
287	12.4 الحسّ المرهف
288	12.5 ما ليس هدفي
288	12.6 سبب للانفصال؟
289	12.7 على النساء أن ينهضن
290	12.8 في المستقبل والآن
291	13 قائمة المراجع
294	13.1 كتب المؤلّف
295	14 كتب يُنصح بها
300	15 ملاحظات شخصية

1 مقَدِّمة

كتاب آخر عن هذا الموضوع الذي لا ينطفئ؟ أليس قد قيل وكتب فيه كل شيء؟ أنعود إلى الخصام، أم نواصل الخصام؟ أليس موضوع دفاعي أهمّ للدفاع عن الإيمان؟ لقد اتضح لي أن هذا الموضوع أيضًا جزء من علم الدفاع عن الإيمان. إنه دفاع عن معايير أخلاقية كونية في مجتمع علماني ما بعد حدائي، لكن أيضًا داخل مسيحية محافظة وحرفية كتابية. وسأوضح لماذا ينطبق ذلك على الأخيرة أيضًا.

إن الحرب الصغيرة، والصراع والعناء في هذه المسائل، ستستمرّ حتى من دون هذا الكتاب. فهي ما زالت تقسم الكنائس. بعضها عند السؤال هل يجوز أصلًا أن يُسمع صوت النساء في العبادة. وبعضها الآخر عند السؤال هل يجوز أن يكون لديها شماسات أو شيوخات¹. أو هل يجوز للنساء أن يتولّين وظائف قيادية وأن يعظن.

هناك مواقف كالحصون المنيعّة في رؤوسنا: أن كلمة الله يجب أن تؤخذ حرفيًا، ضدّ كل روح عصر. ثم هناك أولئك الذين لديهم أسئلة وشكوك في ما إذا كان ينبغي أن نتبعها حرفيًا هكذا اليوم.

في هذا الكتاب ألخصّ دراستي للموضوع. ومن يعرف الأدبيات في هذا الموضوع لن يتوقّع على الأرجح اكتشافات جديدة. ولا عرضًا لكل المواقف الموجودة، من الأكثر محافظةً إلى الأكثر تقدّمية. فهذا الكتاب **ليس** دراسة مفتوحة النتائج – بل هو موقف واضح احتجت إلى عقود لأجده وأعلّله. وهو يختلف عمّا تعلّمته ودافعت عنه في السابق.

هل يحتاج شرح ذلك إلى كتاب كامل؟ هل الأمر معقّد إلى هذا الحدّ؟ نعم ولا. فإن تابعتهم قصص الأخطاء القضائية، كما يمكن ملاحظتها لدى المحكوم عليهم بالإعدام في الولايات المتحدة، فكثيرًا ما يتطلّب الأمر جهدًا هائلًا في الإثبات وجمع القرائن لإثبات البراءة. لكن أحيانًا يكفي فحص جيني واحد. ومهما كان الجهد كبيرًا، انظروا إلى وجوه هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام الذين يُطلق سراحهم بعد 30 أو 40 أو 50 سنة! وهكذا ستجدون في هذا الكتاب أفكارًا بسيطة، وأحيانًا أفكارًا أكثر تعقيدًا. فالكتاب المقدس ليس سهل الفهم دائمًا. والقول بغير ذلك وهم. حتى الصيّاد والرسول بطرس يلاحظ ذلك حين يتكلّم عن رسائل بولس (2 بطرس 3: 15)، التي يقول إن فيها أشياء عسرة الفهم.

حين يُقرأ هذا الكتاب، لن تتأخّر الردود والتفنيدات والاستنكارات. فأنا أعرف هذه الآليات، وكنت أنا نفسي جزءًا منها. وحتى إن لم يحدث تغيير في التفكير، فعلى الأقل يُطرح الموضوع للنقاش.

والآن بالذات، وأنا أكتب هذه السطور، يدور في العالم الإنجيلي في الولايات المتحدة نقاش حادّ حول هذا الموضوع مرة أخرى. لا أستطيع أن أدّعي أنني كتبت هذا الكتاب من غير عاطفة. ومع ذلك حاولت أن أبقى موضوعيًا. وليحكم القارئ على ذلك.

ثم: هناك بالطبع نقاط يمكن فيها فعلاً أن يكون للمرء رأي آخر. وأنا أتخذ قراراتي فيها بحيث تتلاءم، بحسب فهمي، مع الصورة الكتابية الكبيرة.

إن ما يهمّني من القلب هو النساء الكثيرات والرجال المعنّون الذين يتبعون يسوع، ويشعرون بأن موضوع أدوار الجنسين هذا، ومنع الكلام والتعليم والقيادة، أمر مشكوك فيه وعبء. لأنهم يريدون من جهة أن يأخذوا الكتاب المقدس بجدية، لكنهم من جهة أخرى لا يستطيعون تطبيق ذلك. ويُضاف إلى ذلك، وهو ليس بالأمر الهين، كيف يرانا العالم في هذه المسألة. العالم الذي نحمل إليه الإنجيل.

هل جعل الله الأمر صعبًا علينا إلى هذا الحد؟ هل قصده أن تُستثمر في هذه المسائل ملايين الساعات من الدراسة والصلاة والنقاش؟ وأن تُقبل الانقسامات وتُضحى بالوحدة؟

أنا مقتنع، وهذا الكتاب مرافعتي من أجل ذلك، بأن هذه المسائل راهنة للغاية. فإن كانت النساء في مرتبة هرمية تحت الرجل، ولذلك تُقَيّد خدمتهن في الكنيسة والجماعة (رغم كل التأكيدات بأن هناك خدمات أخرى لا تُحصى غير علنية)، فليرحمنا الله إن كنّا مخطئين.

إنها مسألة طاعة. للجنسين كليهما. لا طاعة ناموسية، عبودية، خائفة.

هذا الكتاب خلاصة دراساتي، وأحاديث ونقاشات لا تُحصى في منتديات الإنترنت خلال الأربعين سنة الأخيرة تقريبًا. وقد استطعت أن أتعلّم الكثير من الآخرين.

أحاول أن أبين طريقًا كتابيًا. وأشرح الأمر بأبسط ما يمكن. وقد يصير الأمر أحيانًا معقدًا أكثر من اللازم لهذه القارئة أو ذاك القارئ. فأنصح عندئذ بترك ذلك جانبًا وقراءة الفصل التالي. لا أكتب بوصفي لاهوتيًا، ولا للاهوتيين، ولا لمن يظنون أنهم كذلك. إنما أضع أمام عيني أولئك الذين سرت معهم طويلًا، والذين يأتون حديثًا إلى الإيمان، والذين عليّ أن أخدمهم في التعليم. وأرجو وأصلي أن يكون هذا الكتاب عونًا للرجال والنساء على السواء.

بعض كلمات الكتاب المقدس تحتاج إلى إعادة تفكير. وليست هذه المرة الأولى التي يحدث فيها شيء كهذا. فعند بعضهم، إعادة تفسير النصوص الكتابية تطاول ومثار للريبة. فالحدود، في نظرهم، تُزاح. لكن

«بالنسبة إلى لاهوت يرى نفسه في تقليد الإصلاح، فإن من جوهره أن تُساءل العادات وأن تُقرأ النصوص الكتابية من جديد»².

ستجدون في هذا الكتاب اقتباسات كثيرة. هذه الأفكار القيّمة وجدتها غالبًا في العالم الناطق بالإنجليزية، وأودّ أن أجعلها في متناول القارئ الناطق بالألمانية.

وأخيرًا: **لاهوتنا ليس معصومًا من الخطأ. أبدًا.** مهما تمّينا ذلك. وهذا الكتاب، كسائر الكتب، له أخطأؤه ونقاط ضعفه ونقاط قوّته. ويصحّ على هذا الكتاب أيضًا أن غيري كان يمكن أن يكتبه أفضل. أشكر جميع الأخوات والإخوة المشاركين على أفكارهم وتصحيحاتهم وملاحظاتهم وكلماتهم الختامية. وأشكر بشكل خاص كوني إندروس (Conny Endrös) (لاوين قرب كمبتن في ألغوي) وبيرند هوسكن (Bernd Hüsken) (شفيلم) على المراجعة اللغوية. ويسعدني ذلك ويذكّرني بأيام شبابي في شفيلم، حيث نشأت ونلت تكوينًا روحيًا جيدًا.

Hans-Jörg Ronsdorf

سولتسبرغ في ألغوي، نوفمبر/تشرين الثاني 2020

بفرائضك أتلذّذ، كلمتك لا أريد أن أنساها.

أحكامك هي بهجتي، هي مُشيرِي.

أجري في طريق وصاياك، لأنك تُرجب قلبي.

المزمور 119: 16؛ 24؛ 32 (Zürcher Bibel – ترجمة ألمانية للكتاب المقدس)

1.1 مقَدِّمة الطبعة الثانية الموسَّعة

في الطبعة الثانية قَرَّرت إجراء مراجعة خفيفة وإضافات. فقد رأيت أن بعض التصحيحات، لكن أكثر من ذلك الإضافات والتحسينات الأسلوبية، كانت ضرورية.

في الأساس عدَّلت الفصول المتعلِّقة بالنصوص المحورية الثلاثة في هذا الموضوع، وأضفت إليها، لكنني اختصرت أيضًا حيثما أمكن. ويصحَّ هذا بشكل خاص على الفصل المتعلِّق بالرأس والشعر والبرقع.

بعد صدور الطبعة الأولى اطلعت على مزيد من المواد، وأعددت أنا نفسي مواد أخرى. ويمكن تنزيلها مجانًا من موقعي www.frauen-vergebt-uns.de.

في الولايات المتحدة يصدر كتاب جديد عن هذا الموضوع كل شهر تقريبًا. وهي في الغالب ذات جودة لاهوتية عالية، وتعمل على نصوص العهد الجديد. وهي تلقي الضوء على الموضوع بطريقة تؤكِّد ما أريد قوله في هذا الكتاب. وأنا أكثر يقينًا من أيِّ وقت مضى بأن المساواة الكاملة في المكانة بين الرجل والمرأة في كل مجالات الحياة هي ما يريده الله.

أرجو وأصلِّي أن تجلب هذه الحقيقة الكتابية الشفاء إلى الزوجات والعائلات والكنائس. ربما صار الكتاب الآن فقط على ما ينبغي أن يكون عليه. لكنه ما زال قابلاً للخطأ، ليس هو الحقيقة، بل تفسيري أنا.

Hans-Jörg Ronsdorf، سولتسبرغ، يوليو/تموز 2021

الطبعة الثالثة صارت ضرورية بسبب ازدياد الطلب. وفي الوقت نفسه استفدت من ذلك لإجراء تصحيحات وإضافات صغيرة أخرى. ولا يغيِّر ذلك شيئًا في رسالة هذا الكتاب. ويسعدني أن هذا الموضوع يُطرح أكثر فأكثر، وأن الأخوات في الرب يدركن أكثر فأكثر ما هي دعوتهن.

Hans-Jörg Ronsdorf، أوغسبورغ، نوفمبر/تشرين الثاني 2021

1.2 مَن يكتب هذا الكتاب

في الغالب يكون مضمون الكتاب أهمَّ من مؤلِّفه. لكن في هذه الحالة، في موضوع بالغ الحساسية بين المسيحيين المحافظين، أودَّ أن أوضح للقارئ مَن يكتب هذا الكتاب. وكيف وصل إلى المواقف الموصوفة هنا.

حتى السادسة والثلاثين من عمري كنت، مع زوجتي وأولادنا الخمسة، جزءًا من جماعة من جماعات حركة الإخوة (المغلقة، الحصرية)، المعروفة أيضًا باسم «الاجتماع القديم» (Alte Versammlung). وهم لا يسمّون أنفسهم هكذا، لأنهم يرفضون كل «تسمية». في هذه الاجتماعات أو العبادات تصمت النساء. لا يشاركن. ويجلس الرجال والنساء في الغالب منفصلين. ولا تلبس النساء السراويل في العبادة. وتغطّي النساء رؤوسهن.

ثم صرنا جزءًا من كنيسة (أو حركة كنسية) في منطقة ألغوي، نشأت من عمل لله في ثمانينيات القرن العشرين. وهناك كان مسموحًا للنساء في بعض الكنائس أن يصلّين بصوت مسموع، أو أن يقدّمن شهادة حياة، أو أن يقترحن ترنيمة. وبسبب ماضيّ كنت أجد صعوبة في ذلك، لأن 1 كورنثوس 14 يأمر النساء بالصمت.

وبعد بضع سنوات واجهت هذا السؤال من جديد، وفحصت الكتاب المقدس فحصًا مكثفًا. واثّض لي فعلًا أن هذه الممارسة، أي أن تصلي النساء بصوت مسموع ويقدم من الشهادة ويقترحن الترانيم، كتابية تمامًا. وستجدون أسبابي في الفصول التالية.

لقد صرت أرى مشاركتهم إيجابية أكثر فأكثر. وقد يعترض أحدهم بأن دراستي للكتاب المقدس كانت إذن متأثرة مسبقًا بهذا الموقف الإيجابي في هذا الاتجاه. ربما كان الأمر كذلك من غير وعي. أما عن وعي فلم يكن كذلك. وسأبين لماذا تغيرت قناعاتي بالضبط.

وفي هذه الكنيسة كان الوضع أن النساء لا يعظن، ولا يجوز لهن أن يكنّ شماسات ولا شيوخات. وهكذا كان الأمر، ولا يزال، في الكنائس الصديقة أيضًا. بل في بعضها تصمت الأخوات، وهذا يُفسّر بتأثير جماعات الإخوة المفتوحة في ألمانيا وتيار كنسي في منطقة سالزبورغ، أو بقربها منهما.

قبل بضع سنوات تركت هذه الكنيسة. لأسباب لا تضيف شيئًا إلى الموضوع هنا. وقادني ذلك إلى خبرة مرّ بها آخرون أيضًا. فالبعد المكاني والزمني يفتح لي نظرة جديدة تحليلية إلى ما كان المرء جزءًا منه سنين كثيرة. كنت هناك شيخًا سبع سنوات، وكانت لي أنا نفسي هذه النظرة إلى دور المرأة، ودافعت عنها وطبقتها. لكن البعد أتاح لي أن أعيد التفكير في هذا السؤال. ومن غير هذا الضغط الخارجي من الجماعة وصلت مع الوقت إلى إدراكات أخرى. وربما ما كان ذلك ممكنًا من دون هذا البعد.

إن عملية تغيير الرأي هذه، التي لا أخفيها عن القارئ، يمكن أن يُتعمّد تفسيرها تفسيرًا سلبيًا: انحداً، ارتدادًا، انسياقًا وراء العالم. إنني أعرف أنماط التفكير هذه والأحكام على الدوافع، بأبعاد تكاد تكون «نبوية»، منذ شبابي. إنها قوية ومتجذّرة بعمق. ويكاد المرء لا يتحرّر منها. وقد كنت أنا نفسي جزءًا فاعلاً منها.

هذا هو وضعي وماضيّ الكنسي. يمنح الكتاب المقدس حرية كبيرة في الحياة الكنسية. فشكل الاجتماع ليس مفروضًا. ولا يوجد طريق واحد صحيح وحيد. حتى وإن كان هناك مسيحيون يؤمنون بذلك. فشكل العبادة، وأشكالها كثيرة، حرّ! ودور النساء فيها هو موضوع هذا الكتاب.

وما زال ينقص أهمّ ما يتعلّق بشخصي. أو بالأحرى، أهمّ شخص في حياتي. زوجتي كريستينه (Christine). من أجلها تركت أبي وأمي، لكي أشاركها الحياة. لدينا خمسة أولاد بالغين. زوجتي شخصية قوية. أمّ لبوة تعرف كيف تقاتل. امرأة حكيمة. أنا شاكر لأجلها فوق كل شيء، كما أن كثيرين من إخوتي في الرب شاكرون أيضًا لأجل زوجاتهم. إنها جزء من رحلتي الشخصية في المعرفة في مسائل الجنسين. ومن دونها ما كنت حيث أقف اليوم. أنا متعلّم وأبقى متعلّمًا، وأيضًا مُخطئًا.

لقد نشأنا كلانا في بلد حرّ وديمقراطي. مع قانون المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وإن كانت النساء حتى اليوم يُغبن. أتكلّم عن ألمانيا وعن المحيط الثقافي الغربي. لم نخبر حرًّا بعد. ولا مجاعة. ونختبر هذه السنة أول جائحة في جيلنا. ولأول مرة يهتزّ الشعور بأمان أبدي لا يُمسّ وينموّ دائم.

هذه الخبرات الحياتية الإيجابية للغاية حتى الآن تشكّل تفكيرنا ونظرتنا إلى المحيطات الثقافية الأخرى. وأنا أعتبر المساواة في الحقوق إنجازًا مباركًا للديمقراطية الحديثة. على غرار إلغاء العبودية، التي لا تتفق أبدًا مع مشيئة الله.

أذكر ذلك لأنّ تنشئتنا الاجتماعية تحدّدت بتفكير حركة الإخوة (الحصرية). ففيها كان الرجل والمرأة، ولا يزالان، يُعتبران متساويين في القيمة، لكن المرأة مستبعدة من المشاركة في العبادة الكنسية. المرأة خاضعة. إنها

معين الرجل (Gehilfin). والرجل هو الرأس، وله القيادة في الزواج. وهكذا يظنّ المرء أنه يطيع كلمة الله. أمينًا للكتاب المقدس.

يمكن للمرء أن يحمل هذه القناعة. لكن من المشروع أن نسأل إلى أيّ حدّ يطابق ذلك واقع الحياة اليوم، بل هل يمكن أن يطابقه أصلًا. كيف كان زواجي، وكيف اختبرت زيجات الوالدين والأجداد، واليوم زيجات الأصدقاء والمعارف، الذين يحاولون عن قناعة أن يعيشوا اختلاف الرتبة أو السلطة بين الجنسين؟ مع أنني في السنوات الأولى من زواجنا قرّرت أمورًا كثيرة بنفسي ومن غير تشاور مع زوجتي، فإنني اليوم لا أكاد أفعل ذلك أبدًا. لقد كنّا دائمًا في أفضل حال حين قرّرنا وتصرفنا بوصفنا فريقًا. فلاحترام والمحبة ليسا طريقًا باتجاه واحد. التبادل المتبادل والعيش معًا، والكلام والإصغاء على قدم المساواة، هذا هو الوضع المثالي. فلكل واحد مراحل قوة ومراحل ضعف. أن يكمل أحدهما الآخر، كلما كان ذلك ضروريًا، وهو على أيّ حال أمر طبيعي. ليس الرجل دائمًا من يتقدّم. قد تكون المرأة أيضًا. بالتناوب. بالتكامل. بالتنسيق. بانفتاح. بقبولية للتصحيح. بإصغاء. بالصلاة معًا. هذا ما أختبره واقعًا حياتيًا. وكل ما سواه سيكون تراجعًا. لا أريد، ولن أعيش، زواجًا كما في الشرق القديم، في زمن إبراهيم أو داود. ولا كما في زمن يسوع، ولا كما في زمن الإصلاح. ولا كما عاش أجدادي. وأنا شاكر، في هذا الشأن، لأنني أعيش في القرن الحادي والعشرين.

والآن لاحظ أن الذين يظنّون أنهم يعيشون مسألة الرجل والمرأة بأمانة للكتاب المقدس لا يكادون يعيشونها عمليًا بطريقة مختلفة عنّا. فزواجهم أيضًا يتسم بالمساواة في الحقوق، لا بالأحادية، بل بالاثنيانية في الوحدة. أعني بذلك أنني، باستثناء حالات قليلة، لا أرى في أيّ مكان زيجات مسيحية كما يصفها بولس وبطرس (وستناول هذه النصوص بالتفصيل). بل على العكس، هؤلاء الزوجات يسرن مع أزواجهن على قدم المساواة. إنهم في الغالب فريق. والاتهام المعمّم بأن النساء يردن التلاعب بأزواجهن أو التحكّم فيهم ظالم. حتى وإن كان ذلك موجودًا. فالخطيئة تبقى بؤرة حريق صغيرة أو كبيرة في كل زواج. لكن مع حُسن العشرة تُطفأ في الغالب.

حين أتبنّى في هذا الكتاب الموقف الذي ذكرته للتوّ من الزواج، ودورًا آخر للمرأة في الكنيسة، وأعلّلهما، فسيثير ذلك لدى بعضهم عدم الفهم والرفض والفزع والذعر. فالدفاع عن قناعة المرء يكلف دائمًا شيئًا. ولا سيّما حين يحتجّ المرء ضدّ موقف كنيسة أو أصدقائه. وأنا أفعل ذلك باحترام للمواقف القديمة المحافظة. مع أنني أراها خاطئة. فهي تُخمد روح الله وتقاومه. وأتمنّى لكل قارئ أن يقرأ حتى نهاية الكتاب وأن يصبر. ويسرّني أن أتناول في مضمون كتابي حين يكون قد قرأ كاملاً.

ويسرّني أن يكتب إليّ من يشاء، ما دامت الحجج موضوعية وخالية من الاتهامات. فأنا أعرف هذا المجال، الذي تجري فيه الأمور، ولا سيّما في هذه المسائل، بحدّة ومن غير موضوعية في كثير من الأحيان، وأحيانًا بطريقة شخصية وجارحة.

ليفحص كل واحد نفسه أمام الله، وليدرك أن معرفتنا تأتي جزءًا بعد جزء وخطوة بعد خطوة، وأنها متأثرة بقوة بيئتنا وزمانها.

منذ شبابي تُصحت بأن أقرأ الكتاب المقدس. يوميًا. وأن أدرسه. وقد فعلت ذلك. وأنا شاكر للأساس الكتابي الجيد الذي نقلته إليّ «الجماعة» (Versammlung). هذا الكتاب ليس اتهامًا لماضي ولا تصفية حساب معه، إن أراد أحد أن يفسّره هكذا. على أيّ حال، صارت دراسة الكتاب المقدس منذ مطلع شبابي هوايتي وأكثر من ذلك. ولا تزال كذلك حتى اليوم. آنذاك أردت أن أصير أيضًا معلمًا مرموقًا للكتاب المقدس مثل قدواتي، الذين ما زال بعضهم على قيد الحياة اليوم. وهذا الدافع لم يعد موجودًا منذ زمن طويل. فإن درس المرء

الكتاب المقدس بهذا القدر وبهذا العمق، فما الإدراكات التي نطّن أنها ستخرج من ذلك؟ دائماً ودائماً الشيء نفسه؟

أحياناً يكون الأمر في دراسة الكتاب المقدس كما هو مع إسرائيل، الذي على عينيهِ برقع (2 كورنثوس 3: 15). فكثيراً ما نرى دائماً الشيء نفسه، رغم حضور الروح القدس. لكن من يدرس الكتاب المقدس مرة بعد مرة لا ينبغي أن يتفاجأ إن أراه هذا الروح فجأة شيئاً جديداً (متى 13: 52)، حتى بعد ما يقارب 2000 سنة. أليست كلمة الله لا تنضب؟ وذلك أيضاً بمساعدة اللاهوتيين وعلم الكتاب المقدس. وبمساعدة مدارس الكتاب المقدس والمعاهد اللاهوتية التي تدرس الكتاب المقدس أيضاً. فإن ظهرت في مجموعة المواضيع هذه، أي الرجل والمرأة في الكنيسة وفي الزواج وفي ملكوت الله، إدراكات جديدة أو مختلفة عن تلك التي اعتقد طوال قرون أنها وحدها الصحيحة، فلا ينبغي رفضها فوراً لهذا السبب. هذا الموضوع ليس حاسماً للخلاص، ولا ينبغي أن نتصرّف كأنه كذلك! إنه ببساطة ليس محكاً للأمانة للكتاب المقدس.

أعرف من الخبرة ماذا يعني أن يضطرّ المرء إلى مساءلة حقائق أحبّها على مدى عقود، لأن معطيات الكتاب المقدس ليست في الحقيقة واضحة وجليّة كما ظنّ المرء دائماً أو كما علّم. إن عمليات إعادة التفكير مؤلمة، وتحدث فينا شيئاً. إنها تُظهر كم نحن قابلون للخطأ، عاجزون، ومعتمدون ببساطة على الله. إليه نستطيع أن نشكو، وأن نحمل إليه جهلنا وأسئلتنا، بل وشكوكنا أيضاً. وكذلك «عمانا المهني» الذي تسأل من غير أن نلاحظه، حيث لا يكون المرء في بيته إلا في وسطه الكنسي الخاص، ويرى عالمه الخاص العالم الوحيد المشروع أو الأمين للكتاب المقدس.

لبضع سنوات كنت مشاركاً في منتدى لليونانية الكتابية. ونوقشت فيه أمور كثيرة نقاشاً بناءً. ونوقش فيه أيضاً موضوع هذا الكتاب. وقد جمعت آنذاك الكثير، وقرأته الآن من جديد. ومن مسافة بضع سنوات يلفت نظري أن الحجج نادراً ما كانت، أو لم تكن أبداً، مفتوحة النتائج. فمهما كانت الكفاءة اللغوية عالية، كان القرار المسبق والتأثير بموقف ما هو الحاسم في الحجج المؤيدة أو المعارضة. وفي هذه الحالة: هل يجوز للنساء أصلاً أن يقلن شيئاً في العبادة، وهل ينبغي أن يغطّين رؤوسهن اليوم، فضلاً عن التعليم أو القيادة. هل يمكن فعلاً إثبات كل شيء أو دحضه بالكتاب المقدس؟

لم أُنوِ قط أن أكتب عن هذا الموضوع. فهو موضع خلاف وصراع. منطقة مزروعة بالألغام. لا يمكن أن يحصد المرء هنا أكاليل الغار. وكان في وسعي أن أصرف وقتي بكل سرور في أمور أخرى لملكوت الله. لكنني عرفت أنني مدعو شخصياً إلى فعل ذلك. سيّئهمني بعضهم بأنني أتكيّف مع روح العصر. ولا أستطيع أن أفعل شيئاً حيال ذلك. لا أدافع عن موقف تحرّري يناضل العالم من أجله، بل أريد أن يكون طريقي ما يعلمني إياه الكتاب المقدس.

كلمتك تضيء لي حيث أسير؛ إنها نور على طريقي.

مملوء عجائب ما تشهد به في كلمتك، لذلك أتمسك به من كل قلبي.

المزمور 119: 105؛ 129 (Neue Genfer Übersetzung NGÜ – ترجمة ألمانية للكتاب المقدس)

نهاية المقتطف

الكتاب كاملاً – نحو 300 صفحة – متوفّر بنسخة ورقية مباشرة لدى المؤلف، وكتاب إلكتروني على Kindle لدى Amazon.

الحواشي

1. أستعمل في معظم المواضع، للتوضيح، صيغة المؤنث هذه من المصطلح (بالألمانية: Ältestinnen). والشائع اليوم، وكذلك في اللغات الأصلية للكتاب المقدس، هو صيغة المذكر العامة التي تشمل صيغة المؤنث (انظر تحت 6.4.1).
2. Wunderli, 53, "Ihm gegenüber": Geschlechter-Gleichberechtigung in der Kirche und was die Bibel dazu (nicht) sagt, 2020